تقديم الكتاب

حمداً لک اللّهم، بک المعونة و التّوفيق، و منک الهداية لأقوم طريق، و بفضلک نطلب يقينا يملأ الصدر، و يستولى على زمام القلب فانّک الحكيم و النصير، و صلاة على محمد عبدک و رسولک الذى آتيته الحكمة و فصل الخطاب، و عصمته من الخطأ و ألهمته الصّواب، و مننت عليه بفضيلة البيان و على آله الطيبين الطاهرين.

امّا بعدُ فالبيان علمٌ من علوم البلاغة العربية، التى هى مسائل و قواعد وضعها العلماءُ لتكون دستورا لِمن أراد أن يعرف وجه إعجاز القرآن الكريم، و يدرک ما فيه من خصائص البيان، و يفهم براعة أسلوبه، و انسجام تأليفه، و سهولة آياته و عذوبتها و جزالتها، إلى أمثال تلک المحاسن و المزايا التى حارت عقول البَريّة فيها، و كذلک لمن أراد النّظرَ فى الأدبِ، و معرفة أسراره و كشف خفاياه، سواء أكان هذا الأدب منثورا أم منظوما.

إنّ كتابى هذا قد اختصّ بعلم البيان، متمنّيا أن يساعدنى الحظ فى القيام بالبحث عن المعانى و البديع فى المستقبل القادم إنشاءالله.

و قداشتمل الكتاب على عدّة مباحث: الأول، عرض تأريخى لنشأة علم البيان و مراحل التطور و النّمو التى مرَّ بها فى العصور المختلفة حتى صار علما مستقلا بذاته على يد فحول العلماء و البلاغيين. فقد إعتمدتُ فى هذا العرض التأريخى على مصادر و مراجع أشرتُ إلى بعض منها أثناء البحث و إكتفيت بذكر بعض منها فى فهرس المصادر و المراجع، إذ إقتبست منها بعض المفاهيم فقط. الثانى، يشتمل على دراسة تفصيلة لمباحث علم البيان و فنونه، و هذا القسم منالبحث يقوم على ركيزتين أساسيتين؛ الركيزة الأولى عرض القاعدة و شرحها شرحا وافيا، الركيزة الثانية: تقديم أمثلة مُحلَّلة، و مفسرةٍ لكلّ قاعدةٍ و أتبعت تلک الأمثلة بأمثلة أخرى فارسية مشروحة و مفهومة لتبيّن المراد، و توضِّحَ المقصود و تزيل الغموضَ، و بخاصة للطالب الايرانى الذى يدرس العربية و آدابها. الثالث، تمارين عامّة تشتمل على الأمثلة و الشواهد التى توضِّح مباحث علمالبيان و فنونَه للطلبة، و تيسّرها لهم. لهذا كله تَميَّز الكتاب بجملة من المزايا و الصفات، إن لم يخلُ من العيوب على حدِّ قول الشاعر:

«و مَنْ ذا الذى تُرْضَى سَجاياه كلّها كَفَى بالمرءِ نُبْلاً أن تُعَدّ مَعايبه»

نذكر منها:

1. العناية بالجانب التراثى، من علم البيان فى ذكر بعض الأمثلة و الشواهد، إذ لايجوز أن يبقى البحث عن علم البلاغة بمنأى عن محاولة الرّواد و جهود الأوائل.

2. وفرة أمثلته و شواهده الحديثة والمنتقاة بدّقة من القرآن الكريم و الأدبين العربى والفارسى، إذ حاولتُ قدرالمستطاعأنلاأكتفىبالشواهد التقليدية المبثوثة و المكرّرة فى معظم الكتب البلاغية، ليقع الطالب على ما يأسر الأسماع، ويخلّب القلوب، و يحبّب البحث فى علمالبيان.

3. التقليل من الفهارس التى تضخم الكتاب من غير فائدة تذكر، و الاكتفاء بفهرس المصادر و المراجع.

إنى لآملٌ أن يجد الطالب و الدارس فى هذا الكتاب ما يُعينه على تذوق جانب من علم البيان و الإفادة منه، و الله أسال أنْ ينفعَ بهذا البحث وَ يحتسبَه عملا صالحا بمقدار الجهود التى بذلته، إنه نعم المولى و نعم النصير.

المؤلف

نشأة علم البيان

البيانُ فى اللغةِ: الكشف و الإيضاحُ.

وأمَّا فى الاصطلاح: فالبيانُ عِلمٌ يعرفُ بِه إيرادُ المعنى الواحد، فى تراكيب متفاوتة، فى وضوح الدَّلالةِ عليه، مع مطابقة كل منها مقتضى الحال.

نشأة علم البيان: بلغ العرب فى الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة و البيان، و قد صوَّر الذكر الحكيم ذلک فى غير موضع. منه قوله تعالى: «**الرحمنُ عَلَّمَ القرآنَ خَلَقَ الانسانَ عَلَّمَهُ البيانَ**» (الرحمن/1ـ4) «**و إنْ يَقُولُوا تَسمعْ لِقولِهِمْ**» (المنافقون/4) «**و مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوله فى الحياةِ الدُّنيا**» (البقره/204). و من اكبر الدلالة على ماحَذقوهُ من حسن البيان، أن كانت معجزة الرسول الكريم و حجّته القاطعة لهم أن دعا أقصاهم و أدناهم إلى معارضة القرآن فى بلاغته الباهرة.[1]

و قد أخذت الملاحظات البيانية تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلى، ثمِّ مضت هذه الملاحظات تنمو بعد ظهور الاسلام لأسباب شَتَّى، منها تَحضُّر العرب، و استقرارهم فى المدن والأقطار المفتوحة، و نهضتهم العقلية، ثم الجدل الشديد الذى قام بين الفرق الدّينية المختلفة فى شؤون العقيدة و السياسة، فكان طبيعيا لذلک كله أنْ تكثر الملاحظات البيانية.[2]

و اذا تحولنا إلى عصر بنى أمية، وجدنا أنَّ الملاحظات البيانية كثرت فى هذا العصر، و هى كثرة عملت فيها بواعث كثيرة، منها تَحَضُّر العرب و استقرارهم فىالمدن و الأمصار، و رُقِى حياتهم العقلية، إذ أخذوا يتجادلون فى جميع شئونهم السياسية و العقيدية، فكان طبيعيّا أنْ ينموالنظر فى بلاغة الكلام و أن تكثر الملاحظات المتصلة بحسن البيان، و قامت فى هذا العصر سوق المِربَد فى البصرة و سوق الكُناسة فى الكوفة مقام سوق عكاظ فى

---

١. *البلاغة تطور و تاريخ*، شوقي ضيف، ص ٩.

٢. *في بلاغة العربية علم البيان*، عبدالعزيز عتيق، ص ٧ـ٨.

الجاهلية، يغدو عليهما شعراء البلدتين و من يفد عليهما من البادية، لينشدوا الناس خير ما صاغوا، من أشعار.

و اذا إنتقلنا الى العصر العباسى فإننا نجد بالإضافة إلى نموالملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين هذه الملاحظات و تسجيلها، كما هو الشأن فى كتب الجاحظ، و بخاصة كتاب *البيان والتبيين* و يعود ذلک لأسباب مختلفة، منها ما يعود الى تطور النثر و الشعر مع تطور الحياة العقلية و الحضارية، ومنها ما يعود الى نشوء طائفتين من المعلمين عنيتا بشؤون اللغة و البيان، أمّا ما يعود إلى تطور النثر والشعر فمردُّه إلى أن كثيرين من الفرس و الموالى، أتقنوا العربية وحذقوها و إتخذوها لسانهم فى التعبير عن عقولهم و مشاعرهم، و أظهروا فى ذلک براعة منقطعة النظير. و يكفى أن نذكر فى هذا الصدد ابن المقفع المتوفّى سنه 143 للهجرة، فقد ترجم عن الفارسية، كتبا تاريخية مختلفة و أخرى سياسية، كما ترجم *كليلة و دمنة* و أجزاء من *منطق أرسطوطاليس*؛ و اتسعت الترجمة بعده و كان ذلک تحولا كبيرا فى الفكر الاسلامى العربى، إذ اصطبغ بثقافات أجنبية كثيرة، و ابن المقفع بدون ريب يُعَدُّ فى طليعة مَن ثبَّتوا الأسلوب الجديد الذى سمّى باسم الأسلوب المولّد، وهو أسلوب يمتاز بالدّقة فى إختيار الألفاظ و وضعها فى أمكنتها الصحيحة و بثّ المعانى المستحدثة فيها دون تعقيد.[1]

و قد ألمحنا سابقا إلى أنّ العلماء قد اهتموا بتدوين الملاحظات البلاغية و تسجيلها فى العصر العباسى، كذلک نلتقى بكتاب *معانى القرآن* للفرّاء «ت. 207 ه» و الذى عُنى فيه بتأويل و تصوير خصائص بعض التراكيب، و الاشارة إلى ما فى آى القرآن من الصور البيانية.

ثمَّ نلتقى بكتاب *مجاز القرآن* لأبى عبيدة معمر بن المثنى «ت. 211 ه» الذى كان معاصراً للفرّاء، و هذا الكتاب لايبحث فى مجاز القرآن من الجانب البلاغى، بل يَبْحَثُ فى تأويل بعض الآيات القرآنية، و المجاز عنده يعنى بيان المعنى، و مع هذا فقد وردت فى كتابه *مجاز القرآن* إشارات إلى بعض الأساليب البيانية، كالتشبيه والاستعارة والكناية، و بعض خصائص التعبير النحوية التى لها دلالات معنوية، كالذكر و الحذف و الالتفات و التقديم و التأخير.

ثمَّ نلتقى بالجاحظ (المتوفى سنة 255 للهجرة)، الذى أولى البلاغة العربية عناية فائقة، فقد أَلَّف فى البلاغة، كماذكرنا سالفاً، كتابه *البيان و التبيين* فى عدةِ مجلدات، جَمَعَ فيها معظم ماانتهى إلى عصره من ملاحظات بلاغية، سواء مااهتدى اليه علماء العربية بأنفسهم، أوما وصل إليهم منقولا عن آداب الفرس و اليونان و غيرهم.

هذا بالإضافة الى آراء الجاحظ، و ملاحظاته الخاصة فى القضايا البلاغية، و لاسيما ما يتصل بالتشبيهات و الاستعارات و المجازات التى هى موضوع «البيان».

و مجمل القول فى الجاحظ من جهة البلاغة، أنه ألـمَّ فى كتبه بالأساليب البيانية من: تشبيه، و استعارة، و

---

١. *البلاغة تطور وتاريخ*، شوقي ضيف، ص ١٩ـ٢٠.

كناية، و حقيقة، و مجاز، ولكنه لم يوردها فی تعريفات اصطلاحية، و إنَّما جاء تعريفه لها، و الدلالة عليها عن طريق الأمثلة و النماذج، لاعن طريق القواعد البلاغية.

و المقارنة بينه و بين من تقدموه فی هذا الميدان تُظهر أنه كان بلاشک أقدرهم علی إدراک أسرار البلاغة و اكثرهم اهتداءً ـ عن طريق النماذج ـ إلی الأساليب البيانية التی عرفت فيما بعد؛ و لهذا فهو يُعَدُّ بحق مؤسس البلاغة العربية الأول.[1]

ثمَّ جاء ابن قتيبة الدينوری «ت. 276 ه» متأثرا بِخُطی الجاحظ، ففی كتابه *تأويل مشكل القرآن* يتحدَّث أولاً عن إعجاز القرآن كردٍّ علی الطاعنين فی أسلوبه، جهلا منهم بأساليب البيان العربی، ثمَّ ينتقل من ذلک الی الحديث عن موضوعات «علم البيان» من: حقيقة، و مجاز، و تشبيه، و استعارة و كناية.

بعد ابن قتيبة يأتی معاصره، أبوالعباس المبرد «ت. 285 ه» بكتابه *الكامل فی اللغة و الأدب*، و مع أنَّ *الكامل* كتاب لغة فإنَّ المؤلف تعرض فيه عند شرح النصوص الأدبية لبعض موضوعات البيان.

ثمَّ يأتی الرُّمّانی المعتزلی «ت. 386 ه» الذی أَلَّف كتاب *النكت فی إعجاز القرآن* و إهتمَّ فيه بالمباحث البلاغية؛ مِن أجل تفسير الإعجاز البلاغی للقرآن، وهذا الكتاب، بمشتملاته و مضمونه و الجديد فيه، له أثر واضح فی تاريخ البلاغة العربية، فقد عرَّف المُؤلف فيه بعض ألوانها تعريفا نهائيا و ميَّز أقسامها و أفاض فی شرحها.[2]

تلک نبذة عن مسائل «علم البيان»، التی وردت فی كتب بعض المتكلمين ممن عنوا بدراسة بلاغة القرآن، و أسرار إعجازه. و بالإضافة إلی ذلک فقد ظهرت فی القرن الرابع الهجری كُتبٌ تضمَّنَتْ دراسات نقدية، علی أسس بلاغية، تعرَّض فيها أصحابها إلی مباحث من علمالبيان. من هذه الكتب:

كتاب *الموازنة بين أبی تمام و البحتری*، لأبی القاسم الحسن بن بشر الآمدی البصری المتوفی سنة «370 ه». وكتاب *الوساطة بين المتنبی و خصومه* لأبی الحسن علی بن عبدالعزيز الشهير بالقاضی الجرجانی المتوفی سنة «366» للهجرة. و كتاب *العمدة* لأبی علی الحسن بن رشيق القيروانی «ت. 456 ه». و كتاب *الصناعتين* لأبی هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكری المتوفی سنة «395» للهجرة.

ما يهمّنا من هذه الكتب النقدية هو تلک الجهود التی أسهمت فی تطوير الملاحظات البيانية، و تلک المحاولات التی تناول فيها المؤلفون، بشیءٍ من التفصيل، فنون علم البيان، من: مجاز واستعارة و تشبيه و كناية.

وبعد، نرجو أنْ نكون قد بَيَّنَّا فی استعراضنا التاريخی عن البيان، منذ نشأة البحث فيه حتی الآن كيف تطور علی مرّ العصور، و كيف تضافرت جهود الباحثين فيه، تدريجيا علی كشف أصوله، و كيف أخذت معالم هذه الأصول تَتَّضحُ و تتلاحَقُ، واحدة بعد الأخری.

---

١. *في بلاغة العربية علم البيان*، عبدالعزيز عتيق، ص ١١ـ١٢.

٢. *نفس المصدر*، ص ١١ـ١٣.

وقد ظلّ الأمر كذلک حتى ظهر عبدالقاهر الجرجانى، الذى وُلِدَ و عاش بجرجان ولم يفارقها حتى توفى سنة «471» للهجرة.

للجرجانى مؤلفات قيمة، ولكنه إشتهر أكثر ما إشتهر بكتابه *أسرار البلاغة*، و وضع نظرية البيان لأول مرة فى تاريخ العربية. وحقاً كما ذكرنا سالفا، إنَّ كلَّ الفصول التى بحثها قد سبقه إليها البلاغيون بالبحث، و لكنهم لم يحرّروها و لم يبحثوا دقائقها على نحوما بحثها و حرّرها عبدالقاهر فى كتابه *أسرار البلاغة*، فقد إقتطف ثمار هذه الجهود و إتَّخذ منها مادةً استعان بها فى وضع نظرية «علم البيان».

و مَيَّز عبدالقاهر أقسام هذا العلم و فروعه و حلل أمثلتها تحليلاً بارعاً؛ وهولهذا يعدّ بحق واضع أسس البلاغة العربية، والمشيِّد لأركانها، و الموضِّح لمشكلاتها، والذى على نهجه سار المؤلفون من بعده، و أتمُّوا البنيان الذى وضع أسسه.

إنَّ كتاب *أسرارالبلاغة*، باستثناء ماورد فيه عن الجناس، و السجع، و الاتفاق فى الأخذ والسرقة عند الشعراء، هو بحث أصيل عميق فى أصول علم البيان من حقيقة و مجاز و استعارة و تشبيه، و إذا كان المؤلف لم يتكلم فيه عنالكناية، فانَّه قداستوفى الكلام عنها فى كتابه الآخر *دلائل الإعجاز*، كماعَرَضَ فيه أيضا، جوانب من الاستعارة، و المجازالعقلى.[1]

أمّا الطريقة التى سار عليها عبدالقاهر، فى تأليف كتابَيْه *أسرار البلاغة* و *دلائل الإعجاز*، فتمتاز على كتبه الأخرى باسلوب الأداء و العرض، و تعتمد على بيان القواعد الكلية، ثم التمثيل عليها بالأمثلة و الشواهد الكافية.

و مما يجدر ذكره هنا، أنَّه قد يتبادر إلى بعض الأذهان أنَّ العلوم البلاغية الثلاث، أى: علم المعانى، و علم البيان، و علم البديع قد نشأ كل واحدٍ منها مستقلا عن الآخر، بمباحثه ونظرياته، ولكن الواقع غير ذلک، إذ أنَّ البلاغة العربية، كما رأينا قد مرّت بتاريخ طويل من التطورحتى انتهت إلى ماإنتهت إليه، و كانت مباحث علومها مختلطة بعضها ببعض، منذ نشأة الحديث عنها فى كتب الأقدمين من علماء العربية، وكانوا يطلقون عليها، أحياناً لفظ «البيان».

وممن نال شهرة سائرة فى ميدان البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزَّمخشرى، الذى ولد بزَمَخشَر من إقليم خُوارزم الفارسى سنة «467» للهجرة، و توفى سنة «538» للهجرة، و جاور مكة المكرمة طويلا، و بها أملى تفسيره *الكشاف*، الذى قدّم فيه صورة رائعة عن الاعجاز البلاغى فى القرآن الكريم. فقد إتَّخذ الزَّمخشرى من آى القرآن الكريم أمثلة و شواهد يوضح بها قواعد عبدالقاهر الجرجانى، سواء ما إتصل منها بعلم المعانى أو علم البيان.

ومِمَّن اشتهر أيضاً، فى هذا الميدان، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكّاكى المتوفى سنة «626»

---

١. *دلائل الإعجاز*، عبدالقاهر الجرجاني، ص ٤٥ـ٤٩.

للهجرة.

احترف صناعة المعادن حتى الثلاثين من عمره، ثمَّ خطر لـه أن يخلُـصَ للعلـم فأكـبَّ علـى دراسـة العلـوم المختلفة؛ و للسكاكى مؤلفات مختلفة، منها كتاب *مفتاح العلوم*، و قد قسَّمه ثلاثة أقسام، خصَّ القسـم الاول بعلـم الصرف، والقسم الثانى بعلم النحو، والقسم الثالث بعلم المعانى و علم البيان، و شهرة السكاكى العلميـة ترجـع فـى الواقع إلى هذا القسم من كتابه، الذى أعطى فيه للمعانى و البيان و البديع الصيغة النهائية التى عكف عليهـا العلمـاء من بعده، يدرسونها و يشرحونها مرارا.

ومأأعطاه السكاكىلعلومالبلاغة ليس إبتكارا خالصا له، وإنماهو تلخيص دقيق يجمـع بـين أفكـاره الخاصـة وأفكار البلاغيين من قبله، و أهم الكتب التى اعتمد عليهاالسكاكى فىالنهوض بهذاالعمل، كتاب *نهاية الإيجـاز فـى دراية الإعجاز* للفخر الرازى المتوفى سنة «606» للهجرة، و كتابا *دلائـل الإيجـاز* و *أسـرارالبلاغة* للجرجـانى، و تفسير *الكشاف* للزّمخشرى.

جديرٌ بالاشارة أنَّ الفخر الرازى قد سبق السكاكى إلى تلخيص كتـابى عبـدالقاهر الجرجـانى ولكننـا قـدَّمْنا السكاكى؛ لأنَّ تلخيصه أدقّ و أشمل.

ومن كبارعلماء البلاغة، ضياءالدين بن الأثيرالذى ولد بالموصول سنة «558» للهجـرة، فـى أسـرة إشـتهرت بالعلم والادب، إنَّه كان كاتبا ممتازا و عالماً بفنونالبلاغة؛ ومن أجل ذلک عُنى بالتأليف فىالبلاغة، فألَّفَ فيها كتابه القيِّم *المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر*، وقد بَنى الكتاب على مقدمةٍ و مقالتينِ، وأما المقدمـة فتشـتمل علـى أصول علم البيان، و أما المقالتان فتشتملانِ على فروعه فى الصناعة اللفظية و الصناعة المعنوية.

و كلمة علم البيان عنده، تتسع لتشمل مباحث المعانى و البديع، و هو بذلک ينتحـى منحـى مخالفـا لمدرسـة عبدالقاهر، كما رَأيناها عندالزمخشرى والسكاكى، إذ يَتَّسِع عنده مدلول كلمة «البيان» ليصبح مرادفاً لكلمة البلاغة، متابعاً فى ذلک الجاحظ و من قلَّده.

ـ و بـدرالدين بن مـالک المتوفى سنة «686» للهجرة، و صاحب كتاب *المصباح فى علوم المعانى و البيان و البديع* و كتابه هذا هو فى الواقع تلخيص لكتاب *مفتاح العلوم* للسكاكى.

ـ و محمد بن محمد بن عمرو التنوخى المتوفى سنة «692» للهجرة، صاحب كتاب *الأقصى القريب فى علـم البيان*، و قد نحا التنوخى فى كتابه منحى ابن الأثير، من حيث إطلاق اسم البيان على جميـع مباحـث البلاغـة، و انحرف عن طريقة السكاكى و الزّمخشرى والجرجانى فى تقسيم البلاغة الى علوم، لكل منها مباحـث خاصـة بـه، تُمَيِّزُهُ عن غيره.

ويحيى بن حمزة العلوى اليمنى المتوفى سنة «749» للهجرة، صاحب كتاب *الطرازالمتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز*، وكتابه لاتبدو فيه طريقةمميزةلصاحبه، وإنَّماهوموزع بين طريقة السكاكى وطريقة الرازى، و

طريقة ابن الأثير و مباحثهم، وما أصّلوه من قواعد البلاغة.

والعلامة قاضىالقضاة جلالالدين محمد بن عبدالرحمن القزوينى الملقب بالخطيب القزوينى؛ لأَنَّهُ ولى خطابة دمشق فى المسجد الأموى الكبير، فقد ولد بالموصول سنة «666» للهجرة.

الخطيب القزوينى ممّن استفاضت شهرته، فى عصره، و بعد عصره، فى ميدان البلاغة، وكتابه الذى سارتْ شهرته هوكتاب *التلخيص*، وقد لخَّص فى هذا الكتاب القسم الثالث من كتاب *مفتاح العلوم* للسكاكى، و غطَّى به على كل من لخَّصوه، قبله و بعده. و القزوينى فى تلخيصه، تَصرَّف فى *مفتاح العلوم*، فَتركَ ما لميستحسنه و أبقى على ما إستحسنه منه، و أضاف إليه من آرائه و آراء مَن سبقوه.

و *تلخيص المفتاح* يشتمل على مقدمة فى الفصاحة والبلاغة، و ثلاثة فنون، الفنالأول عقده لمباحث «علمالمعانى» و الثانى لمباحث «علمالبيان» و الثالث لمباحث «علم البديع»، وهنا يجدر الذكر، أن الخطيب القزوينى لم يكتف فى تصنيف التلخيص بمفتاح *العلوم* فقط، بل أفاد فى تلخيصه من كتابَى عبدالقاهر الجرجانى: *دلائل الاعجاز* و *أسرار البلاغة*، و كتاب *الكشاف* للزَّمخشرى مستنيرا بها جميعا.

و كما أقبل الخطيب القزوينى على *مفتاح* السكاكى تلخيصا و توضيحا، أقبل كذلك كثيرون من رجال البلاغة على *التلخيص* شرحا و نظما و تلخيصا.

ممّن شرحه محمد بن مظفر الخلخالى «ت. 745 ه»، و سمّى شرحه *مفتاح تلخيص المفتاح*، و أحمد بن على بن عبدالكافى السُبكى، الملقب ببهاءالدين، والمتوفى سنة «773 ه» وسمّى كتابه *عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح*، ومحمد بن يوسف ناظر الجيش «ت. 778ه» وسمّىشرحه *شرح تلخيص المفتاح*، و محمد البايرتى «ت. 786 ه»، و شمسالدين القونوى «ت. 788 ه» و سمّى كلاهما *شرح تلخيص المفتاح للقزوينى*، و أهمّ شروح *التلخيص* لِسعدالدين التفتازانى «792 ه» و قد شرح التلخيص شرحين: مطوّلا و مختصرا و سمّاهما بنفس هذين الإسمين، يعنى *المطوّل* و *المختصر*.

و من شروح التلخيص شرح عصامالدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني المتوفَّى بسمرقند حوالى منتصف القرن العاشر الهجرى و قد سمّاه *الأطول*، و هو حقّا أطولُ من *مطوّل* التفتازانى.

و عنى جلالالدين السيوطى المتوفى سنة «911 ه» بوضع أرجوزة تختصر متن التلخيص، مع ضمّ بعض الزيادات، و سمّاها *الجمان*، و وضع عليها شرحا سمّاه *عقود الجمان*.

و ممن نظموا *التلخيص* شعرا أيضا، خضر بن محمد و سمّى نظمه *الجواهر المكنون فى الثلاثة الفنون*.

و قداستمرّ الاهتمام بشرح *تلخيص* القزوينى متصلا من قِبَل العلماء حتى القرن الثانى عشرالهجرى حيث قام بشرحه ابن يعقوب «ت. 1110ه» صاحب كتاب *مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح*. ممّا يلاحظ أنَّ الشرَّاح لم يكونوا يهدفون الى توضيح ما فى *التلخيص* من إبهام و غموض بمقدار ما كانوا يهدفون الى الإعلان عن مدى

إلمامهم بالعلوم المختلفة؛ و لهذا أقحموا الكثير من قضايا هذه العلوم على البلاغة إقحاما، و أضافوا إليها صعوبات لم تكن من قبل، و من كل ما تقدم ندرک أنَّ البلاغة منذ عصر الفخر الرازى و السكاكى أصيبت بالجمود، و حقاً صاغ السكاكى قواعد الزمخشرى والجرجانى صياغة علمية، ولكن هذه الصياغة نفسها كانت من أهم الأسباب التى أشاعت الجمود فى البلاغة، إذ تحوّلت الى قواعد متحجرة، و أصبح عمل البلغاء بعد ذلک شرحها أو تلخيصها.[1]

بَحَثنا عن نشأة علم البيان، وتطوره منذ كان على صورةِ ملاحظات بيانية، حتى صار علما مستقلا على يد الجرجانى، ومن جاء بعده من علماء البلاغة، و تعرَّفنا الى الكثيرين من البلاغيين ومؤلفاتهم.

وعلينا الآن أن نبدأ الكلام فى مباحث هذا العلم أعنى بها: التشبيه والمجاز و الاستعارة و الكناية، مع مقارنة بين الأمثلة العربية و الأمثلة الفارسية، لكل موضوع من مواضيعه.

تأملات و تمارين

* أجب عن الأسئلة الآتية:

1. متى نشأتِ الملاحظات البيانية عندالعرب؟
2. لماذا كثرت الملاحظات البيانية فى العصر الأموى؟
3. فى أىَّ عصر دُوِّنَت الملاحظات البيانية لأول مَرَّةٍ ؟
4. مَنْ ألّف كتاب *الوساطة بين المتنبى و خصومه*؟
5. ما اسم كتاب الجرجانى الشهير فى البلاغة؟
6. هل نشأت العلوم الثلاثة البلاغية، كلّ واحد منها مستقلا عن الآخر، بمباحثه و نظرياته؟
7. فى أىَّ قرن أَلَّف السكاكى كتابَه الشهير *مفتاح العلوم*؟
8. لماذا لُقِّب قاضِىالقضاة جلال‌الدِّين محمد بن عبدالرَّحمن القزوينى بالخطيب القزوينى؟
9. هل لخصَّ الخطيب القزوينى فى كتابه *التخليص* ما أَلَّفهُ عبدالقاهر الجرجانى فى البلاغةِ؟

---

١. قد إعتمدنا في هذا العرض التأريخي إضافة الى ما أشرنا إليه من المصادر و المراجع، على المصادر و المراجع الآتية:
١. *علوم البلاغة*، احمد مصطفى المراغي، ص ٥ـ١٢.
٢. *علوم البلاغة*، الدكتور محمدقاسم، الدكتور محي الدّيب، ص ١٥ـ٢٥.
٣. *البلاغة العربية في ثوبها الجديد*، بكري أمين، الجزء الثاني، ص ٧ـ٩.
٤. *الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة*، ركن‌الدّين محمد بن على بن محمد الجرجاني، ص ٣ـ٧.
٥. *معيار البلاغة*، ترجمه كتاب *صناعتين*، مترجم محمدجواد نصيرى، ص ٢ـ٣.
٦. *الواضح في البلاغة العربية*، محمد زرقان الفرح، ص ٣ـ٤.